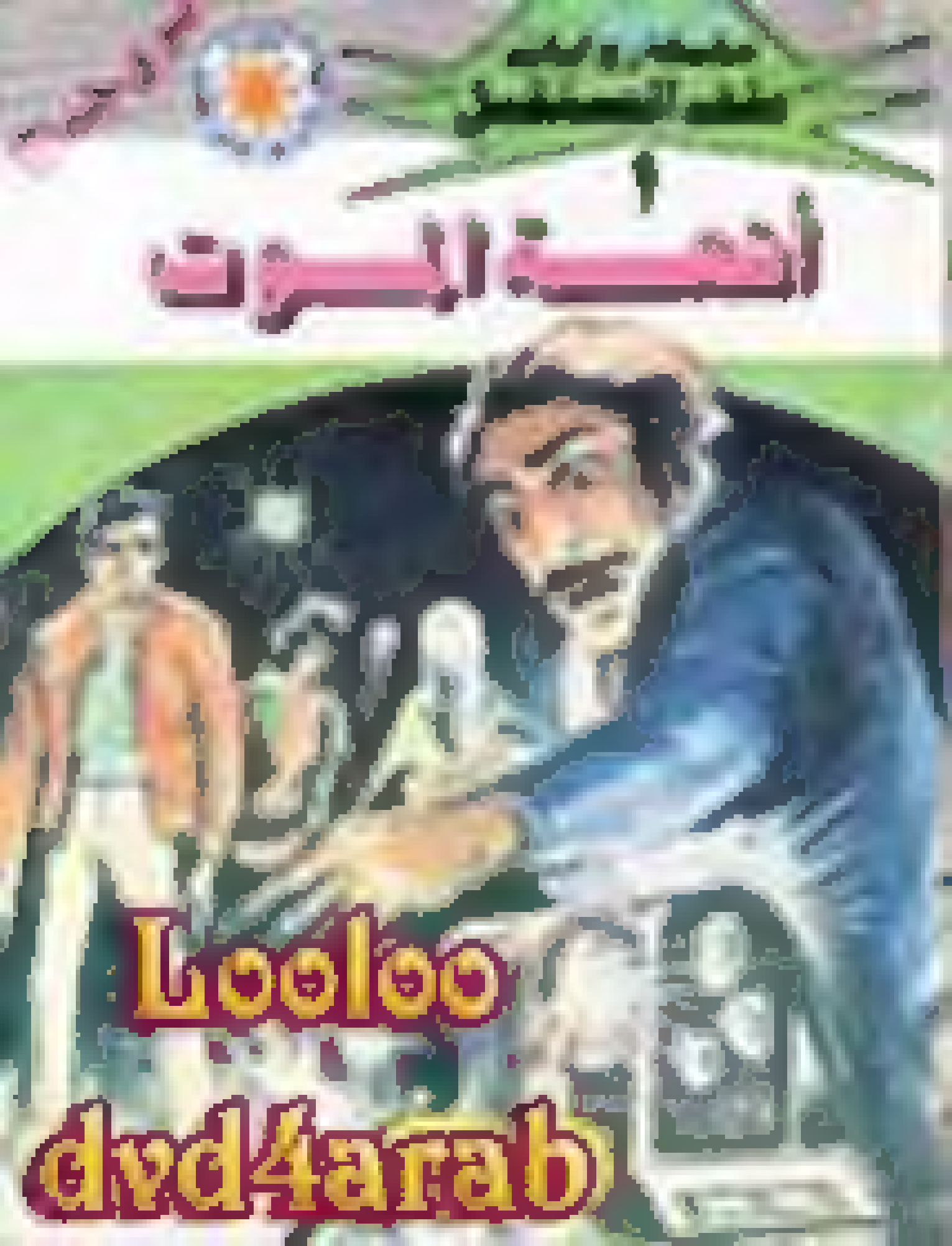
سلسلة
رجل المستحيل
١
أنف النسر
Loolo
dvd4arab

١ – لقاء مع القائد الأعلى ..

انبعث ضوء وردى خافت يملأ أرجاء الغرفة المربعة الصغيرة ، وابتلع الشاب الواقف عند منتصفها ريقه ، وهو يتأمل الغرفة العارية دون أن يحرك رأسه ، أو تهتز وقفته العسكرية الثابتة ، وتوترت عضلاته فجأة عندما انكشفت دائرة صغيرة أمام وجهه ، وانطلق منها ضوء أزرق ، وتركزت البقعة الضوئية الزرقاء على وجهه لحظة ، ثم دارت حول جسده ، وعادت تتركز على وجهه ، ثم أخذت تخفت حتى اختفت تماماً ، وأغلقت الدائرة الصغيرة فى الحائط ، وارتعد جسد الشاب ثانية واحدة عندما تردد فى أعماق الغرفة صوت عميق قائلا :

وشعر لأول وهلة أن جدران الغرفة ترتفع .
ثم فطن إلى أن الدائرة التي يقف عليها تهبط به إلى أسفل .

— مرحباً بك في القيادة العليا للمخابرات العلمية أيها الملازم (نور) ... لقد تم التحقق من شخصيتك ، تقدم ثلاث خطوات إلى الأمام ثم قف .

وتقدم الشاب فنفذ ثلاث خطوات ، ثم وقف منتظراً ، وشعر لأول وهلة أن جدران الغرفة ترتفع ، ثم تنبه إلى أن الدائرة التي يقف عليها تهبط به إلى أسفل في أنبوب مضاء باللون البنفسجي الهادئ .. كانت ملامح الملازم (نور) تبدو هادئة ، ولكن أعماقه كانت تعصف بالعديد من التساؤلات ، فمن النادر بل من شبه المستحيل أن يستدعي القائد العام للمخابرات العلمية ضابطاً في رتبته شخصياً . وتوقفت أفكار (نور) عندما توقف الهبوط ، ووجد نفسه أمام باب معدني براق .

انفتح الباب بهدوء بدون أدنى صوت ،

ومن ورائه ظهرت غرفة واسعة مضيئة ، وفى آخرها مكتب ضخم يجلس وراءه رجل فى حوالى الخامسة والخمسين من العمر ، أشيب الرأس ، هادئ الملامح ، تطل من عينيه نظرة تحمل الإصرار والوقار معاً ، وبدأ الرجل يتكلم وهو يشير إلى (نور) بالاقتراب :

— مرحباً بك أيها الملازم (نور) ، تقدم .

وتقدم (نور) إلى المكتب ، وأغلق الباب خلفه بهدوء ، ووقف منتبهاً وعيناه مركزتان على الرجل الوقور ، وأدى التحية العسكرية .. ابتسم الرجل وضغط بإصبعه على أحد الأزرار العديدة المصفوفة أمامه على المكتب ، ثم نظر إلى شاشة الكمبيوتر الصغير الموضوع أمامه ، وأخذ يقرأ بصوت مسموع :

— (نور الدين محمود) ، أربعة وعشرون عاماً ، ملازم أول ، تخرجت من كلية الشرطة

منذ حوالى عام ، وبالتحديد فى الخامس من نوفمبر عام ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين ، التحقت بالإدارة العامة للمخابرات العلمية بعد شهر واحد من عملك بالشرطة ، تقريراتك كلها بدرجة ممتاز ، أما تقرير سرى من رئيسك يقول فيه : إنك نابغة ، موهوب ، ولقد اختارك الكمبيوتر من بين المئتى عشر ألفاً من رجال المخابرات العلمية فى جميع أنحاء جمهورية مصر العربية ، وأتمنى أن تكون على هذا المستوى فى المهمة التى سأسندها إليك .

توتر (نور) وهو يتساءل فى نفسه عن الأمر الخطير الذى استدعاه من أجله القائد العام ، ولم يطل تساؤله ، فقد ضغط القائد العام على زر أصفر أمامه ، وقال وهو يشير إلى شاشة مثبتة على الحائط عن يمين (نور) :

– انظر إلى هذه الصورة عن يمينك أيها الملازم ، احفظها جيداً ، إنها صورة لأحدث ما أنتجته قريحة علمائنا منذ ابتكار الوقود الأمين ، أكرر لك ، احفظ هذه الصورة جيداً ، إن هذا الجهاز المائل بها يبعث نوعاً من الإشعاع يفوق بمئات المرات أشعة الليزر ، ولقد أطلق عليه علماؤنا اسم (أشعة الموت) .. وهذه الأشعة يمكن أن تستخدم في العديد من الأغراض النافعة : كالجراحة بدون استخدام مخدر ، وصناعة الدواء ، والتعدين ، وغيرها .. كما يمكن أن تستخدم أيضاً في التدمير ، التدمير الشديد .

توترت عضلات وجه (نور) عند سماعه العبارة الأخيرة ، فقد كان ولا يزال يكره كل ما يؤدي إلى التدمير ، بل إنه كثيراً ما يتساءل عن السبب الذي يحدو ببعض البشر إلى صنع أدوات التدمير ، وطرد أفكاره

وتوتره بسرعة ليتابع القائد العام وهو يستمر في شرح المهمة قائلا :

– وبطريقة ما وبرغم احتياطات الأمن البالغة في المعامل التابعة للجهاز العلمي ، فقد تسرب سر هذا الجهاز ، لقد باع أحد العاملين في المشروع سر الجهاز إلى عصابة خطيرة .

وزفر القائد العام يأسى وهو يتابع :

– ولقد تم وضع جميع العاملين في المشروع تحت المراقبة والاستجواب الدقيق ، وتم حصر الشبهات في ثلاثة منهم ، ستجد أسماءهم ووظائفهم في شريط الفيديو الذي سيسلم إليك عند خروجك من هنا ، وبه كل المعلومات الأخرى التي ربما تحتاج إليها في مهمتك .. المهم أن هذه العصابة قد أرسلت إنذاراً باستخدام هذا الإشعاع الرهيب في تدمير أعظم المنشآت الحديثة في جميع بلدان الشرق

الأوسط ما لم يتم الإفراج عن سبعة من عتاة الإجرام الذين تم سجنهم فى السجن الخاص على سطح القمر ، ولقد أمهلتنا العصابة خمسة أيام فقط للاستسلام لمطالبهم وإلا نفذوا تهديدهم ، ولقد ضاع يومان كاملان فى الاستجواب ، وعدة محاولات فاشلة للعثور على مقر العصابة ، ولم يعد باقياً لك سوى ثلاثة أيام فقط .

توقف القائد العام قليلا ليبتلع ريقه ، وصمت (نور) حتى استأنف القائد العام :

— اعلم أن مهمتك صعبة جداً ، فعليك أن تبحث عن إبرة فى كومة من القش .. فنحن لم نصل بعد إلى مقر العصابة أو حصر عددها ، ولقد تركت لك حرية وضع الخطة ، واختيار الأفراد والوسيلة ، وستكون لك كل الإمكانات التى تطلبها ، المهم هو النجاح ، هل سمعت ؟ النجاح أيها الملازم ، وفقك الله .

أجاب (نور) بكلمة واحدة :

— بإذن الله .

ثم أدى التحية العسكرية واستدار ، وسار نحو الباب ، وأوقفه القائد العام قائلا :

— تذكر أن عملنا سرى جداً ، ولو فشلت فسيعلم العالم كله فشلك ، أما لو وفقك الله إلى النجاح فلن يعلم بذلك أحد .

ابتسم (نور) وأجاب :

— سأعمل جاهداً على ألا يعلم بذلك أحد يا سيدى القائد .

ثم أدى التحية العسكرية مرة أخرى ، وغادر الغرفة من الباب الذى أغلق خلفه بهدوء .

• • •

٢ – الفـــريق ...

فى غرفة واسعة فى الدور الثانى من مبنى إدارة المخابرات العلمية وقف الملازم أول (نور) يتأمل أفراد فريقه الصغير : (محمود) ، شاب فى الواحدة والعشرين من عمره ، عبقرى فى علم الأشعة وفن استخدامها ، ضئيل الجسم ، دقيق الملامح ، يرتدى نظارة طبية صغيرة .. و(رمزى) ، طبيب متخصص فى علم النفس ، فى الثلاثين من عمره ، طويل ، نحيف .. وأخيراً (سلوى) ، مهندسة شابة فى الثالثة والعشرين من عمرها ، تمتاز – برغم صغر سنها – بعبقريتها الفذة فى التعامل مع أجهزة الرصد والتتبع .

وقطع (نور) حبل الصمت قائلا :

– فى البداية أرحب بكل منكم ، لقد تم اختياركم

بسرعة ودقة لأداء مهمة غاية فى السرية ، وتحتاج إلى مهارات كل منكم ، باختصار ، سنبحث عن إبرة فى كومة من القش .

نظر إليه الثلاثة بتساؤل ودهشة ، فقال مبتسماً :

– سأبدأ بشرح الأمر بالتفصيل .

وما أن انتهى (نور) من شرح الموضوع حتى زفرت (سلوى) بدهشة ، وأطلق (محمود) صفيراً تعجبياً ، وبقى (رمزى) هادئاً وإن اتسعت عيناه .. وقال (نور) :

– وكما سبق أن قلت يجب علينا أن نجد الإبرة من وسط كومة القش فى زمن لا يزيد على ...

ثم نظر إلى ساعته قبل أن يتابع حديثه :

– يومين وتسع ساعات فقط ، أى ما مجموعه سبع وخمسون ساعة من الآن ، ومع أول دقات الساعة الثامنة والخمسين لا يعود لمهمتنا فائدة .

تنهدت (سلوى) وقالت :

– لو أننى أبحث عن ناطحة سحاب بعينها فى جميع أنحاء جمهورية مصر العربية وحدها لاستغرقت وقتاً أطول .. ولكن !

سألها (نور) باهتمام :

– ولكن ماذا ؟

ترددت (سلوى) لحظة ، ثم قالت :

– أعنى أن هناك وسيلة ، وسيلة نظرية ، أقصد نظرية الاستبعاد ، فلو أننا استبعدنا الأماكن التى لا يمكن أن يتواجد فيها رجال العصابة فسوف تبقى الأماكن التى يمكن تواجدهم فيها .

وهنا انبرى رمزى قائلا :

– أعتقد أن لدىَّ طريقة أفضل ، وأسرع .

تحول نظر (نور) إليه باهتمام ، فتابع قوله :

– إنها طريقة نستخدمها فى علم النفس ، وبدون

التوغل فى تفاصيل ومصطلحات علمية معقدة أستطيع أن أقول باختصار: إنها تشبه لعبة : ماذا تفعل لو كنت مكانى ؟

نظرت إليه سلوى بتساؤل ، وصاح (نور) وعيناه تتألقان :

– فهمت . .

واستطرد (رمزى) قائلا :

– ببساطة سأسأل نفسى : لو أننى كنت واحداً من هؤلاء النمرين ، فما أفضل مكان يمكننى منه أن أوجه أشعتى إلى أى مكان فى الشرق الأوسط ؟

قاطعه (نور) وهو يقول :

– بالضبط .. وفى هذه الحالة يجب أن تتوافر فى هذا المكان شروط خاصة .

صاح (محمود) :

– بالطبع ، ثلاثة شروط بالذات .

أولا : أن يكون فى موقع متوسط يمكن منه الوصول إلى جميع الاتجاهات ببساطة .

ثانياً : أن يكون بعيداً عن الوضوح .

ثالثاً : أن يكون منفرداً ، غير محاط بالبنايات .

قطب (نور) حاجبيه وقال :

– لو وافقنا على هذه النظرية وأراها معقولة تماماً ، لكانت أنسب الدول من حيث الموقع هى (مصر) .. ولو نظرنا إلى الشرطين الأخيرين لوجدنا أمامنا لغزاً جديداً ، ولكن !

ثم التفت إلى سلوى وسألها :

– تقولين إنك خبيرة فى الاتصالات ، ترى ، هل يمكنك تعقب إشارة لاسلكية أو محمولة على الليزر مهما بلغت من الضعف ؟

أجابت (سلوى) بثقة واعتداد :

– بالطبع ، حتى لو عجز مرسلوها أنفسهم عن التقاطها .

ابتسم (نور) وقال :

– حسناً ، أعتقد يا رفاق أن لدىَّ خطة معقولة .

٣ – المواجهة ...

فى رقعة واسعة رحبة كان هناك ثلاثة رجال يقفون بتوتر شديد ، وقد انعقد الصمت فوق رءوسهم ، ولم يكن أحدهم يتكلم ، وإن كانت ملامح ثلاثتهم تعبر عن قلق بالغ .

كان أكبرهم وهو مهندس إلكترونى يدعى (عاطف) ، ضخم الجثة ، غليظ الحاجبين ، يسير جيئة وذهاباً فى توتر واضح .

وكان الثانى وهو فنى بالأشعة يدعى (عبد الستار) ، قصير ، نحيل ، نحيف الوجه ، يدعك أرنبة أنفه بصورة عصبية ملحوظة .

أما الثالث وهو فنى إلكترونيات يسمى (حامد) ، طويل ، ممتلىء بعض الشىء ،

حدة الملامح ، فكان يحرك رأسه عمودياً وشمالاً ، ويحرك كفه بحركة عصبية أخرى . والتفت الثلاثة فجأة مع ولوج (نور) إلى الردهة فتبسم (نور) وهو يرى التوتر الظاهر على وجوههم ، ثم تصفح عدة أوراق من يده بيده متعمداً إثارة أعصابهم ، ثم رفع رأسه إليهم ، وتأملهم قليلاً في صمت قبل أن يقول :

— مرحباً أعتذر عن تأخرى عن الموعد لكم في مثل هذا الوقت المتأخر ، ولكن كان لابد لي من مواجهتكم معاً لأخبركم بالمعلومات الأخيرة التي توصلنا إليها .

تبادل الثلاثة نظرة على وجوههم التساؤل ، فدعوهم (نور) قائلاً :

تعلم ثلاثتكم بالتأكيد أمر تسرب سر اختفاء الأشعة الجديد الذي كلفكم بعض العاملين في مشروعه ، كما لا يخفى عن أي منكم طبعاً مدى خطورة تسرب هذا السر الرهيب ، وتعلمون أيضاً أن هناك من يريد باستخدام هذا السر أن تتحطم بعض منشآت الطاقة في جميع بلدان الشرق الأوسط .

ثم سكت برهة وهو يتأمل وجوههم قبل أن يقول :

ولكن الذي لا يعلمه أي منكم هو أننا قد حصلنا على بعض المعلومات الخطيرة بشأن

وتوقف (نور) عن الحديث ، وأخذ يراقب وجوه زملائه الثلاثة ، محاولاً أن يقرأ فيها تأثير كلماته ، ثم تابع قوله :

بشأن الجاسوس الذي باع هذا السر

ظهرت الدهشة على وجوه الثلاثة ، ولكن أحدهم لم ينطق بل أن (نور) بعينيه قائلاً :

وبإمكاني أيها السيدة أن أقول : إن هذا الخائن هو أحدكم .

صاح ثلاثة بغضب ، وصرخ فيه مهندس (عاطف) :

— اسمع أيها الملازم ، ربما كان رؤساؤك قد منحوك بعض الصلاحيات هنا ، ولكن هذا لا يشمل على حق توجيه الإهانة لأي من العاملين في هذا المشروع أو بإهمالهم واجباتهم

فأجابه (نور) هادئاً وهو يقول :

— اسمع يا سيدي ، إني لم أقصد إهانة أحد فقد فهمتكم ، وليس من شروطي أن أقف هنا بل ربما ...

وهنا صرخ (عبد الستار) غاضباً :

— ربما ماذا ؟ وماذا كنت تريد أن تفعل بحق الشيطان ؟ أم أنك تقصد (حامد) ... اسمع أيها الشاب ، لم أشعر بحاجتي يوماً إلى العمل في مركز كالحالة العلمية هذا ، ولكنك لو استمررت في وقاحتك فسوف ...

تابع (نور) حديثه هادئاً (عبد الستار) ومتجاهلاً ملاحظته :

— لقد تم فحص جثة الجنرال عبد الله بعد أن عثر عليه في مشروع (شعاع نور) حالة الجثة وجدته لأحد عشر يوماً ، وقد توفي عندما أطلق الغاز السام عليه أيضاً ، كما تم الفحص مع جميع ، وقد سمعت وقرأت مرة تحت التحقيق بنفسي ، وبعد أن عثر هذا البحث يدقق على أن المجموعة لا بد أن تكون واحداً منكم

فكر (حامد) في مكانه صارخاً

— ومن هنا ؟ ! هل تجرؤ على اتهامنا ؟!

وهنا سدد (نور) نظرة هادئة إلى (نور) ، وحول نحوها نظرة صارمة تحمد هذا الثلاثة ، ورفع ذراعه نحوه مشيراً إليه بالصمت ، وقال بصوت منخفض

— مهلاً أيها السادة ، لا وقت عندي للتحملات ، بل للحقائق ، والحقائق فقط ، والوقت

أقل من أن أضعه في مثل هذه [illegible]
فسنسمع في ثلاثتكم ، بلا مقاطعة

تستمر الثلاثة ، وتابع (نور) قوله

لقد جمعتكم هنا لأخبركم بشيء واحد فقط .
لقد توصلت أخيراً إلى معرفة الشيء الذي هددت
بالتفكير فيه ، وها هي ذا معلقة أمامه وتكونون أول
شخص يسمع عنه . وعندئذ لن يرحمه
أحد ، بل سيحب الجميع أن يعرفوا عنه شيئاً ، فتعرف
الشرطة ، وسأتمنى له أن تكتفي بسلبه أو تهديده
فقط ، وإلا . . .

كان [illegible] وصمت ، ورغم ذلك لم يتحرك
أحد من الرجال الثلاثة ، وإن ظهرت علامات
الغضب والصدمة على وجوههم ، ونظر (نور)
إليهم ، ثم عاد يتحدث من أحدهم ، أشار بيده
بلا مبالاة ، وقال :

حسناً . لقد ذكرت ما كنت أريد ذكره في موقفه . ثم
أعد في حاجة إليكم .

[illegible] مغادراً الردهة ، وتركهم يتبادلون
النظرات في صمت مذهول ، ثم انصرف [illegible]
وعاد إلى غرفته فجلس وغضب ،
وتمنى لو كان في مقدوره أن يقرأ ما في رؤوس
أحدهم الآن ، ولكن ذلك كان مستحيلاً ، وفي
رأسه خواطره من أمس ، ولم يجد فيها
ما يريحه

ترى هل [illegible] صحيحاً ؟
وإن الأمر كذلك لا يعدو أن يكون خدعة ؟
ولكن لماذا ؟ كان من الأفضل أن يتركز
جهود حول معرفة سر الغضبة ، لا من
يبحث عن سر . ولكن [illegible]
بعضهم ، فقد توصلوا أخيراً إلى شيء ،
أياً كان . لا بد أن يتوصلوا إلى شيء
بهذه السهولة ، لقد قضيت شهراً كاملاً أفكر

في نفس [illegible] حتى توصلت إلى [illegible] [illegible] إنها خدعة بلا شك . ثم عاد أخيراً [illegible] ربما كانت محاولة [illegible] فعلاً [illegible] لا [illegible] خدعة ، خدعة واضحة . [illegible] الأمر كله عجيب [illegible] حتى [illegible] معمول به ، [illegible] خدعة [illegible] صحفاً أنهم قد توصلوا [illegible] في ذلك [illegible] ، إلا [illegible] وصولهم [illegible] [illegible] أن [illegible] . ولكن كيف توصلوا [illegible] السرعة ؟ [illegible] الشرق [illegible] إلى الخليج ، وانتشر [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] الرجل [illegible] سوى [illegible] ساعة تقريباً على موعد [illegible] ، [illegible]

[illegible] ثم [illegible] على [illegible] الأسر [illegible] [illegible] على [illegible] ولكن أفكاره كانت [illegible] على [illegible] نفس الشيء ، وعاد يحدث نفسه :

[illegible] خدعة . أكاد أقسم على ذلك . من [illegible] الوصول إلى [illegible] الوقت [illegible] أكثر من [illegible] الذي استغرقناه لكي [illegible] ، ولكن [illegible] — مجرد [illegible] صحفاً . وإن [illegible] تكون [illegible] لا [illegible] لا [illegible] خدعة ، لا يمكن [illegible] عقري مثل [illegible] خدعة كهذه . وإن لم يكن خدعة ؟ [illegible] [illegible] وحقق [illegible]

[illegible] ثم [illegible] صغيراً على

فلم يسر الأمير ، فحدث نفسه أن
فحوه صغيره ، ان حجم نصف الحجم ، وأخرج
منها قطعة نقدية صغيرة ، وحركها من أصابعه
ان يردد ، وهو يقول لنفسه

ماذا لو كانت خدعه ؟ وماذا لو كانت
حقيقه ؟ على كل من المستحيل خدعه بشيء
هذا الحجم ، وقبل أن يفكر في شيء آخر ،
عمد إلى أسفة ، وحرك قطعة النقد ،
ثم لا بد أن أحلو الرفاق .

وما أن أتم حركته ، وأعاد سكين ،
ثم عاد إلى ما كان يفعله ، وقطعة النقد
في حجمها ، لا شك أنها خدعه

• • •

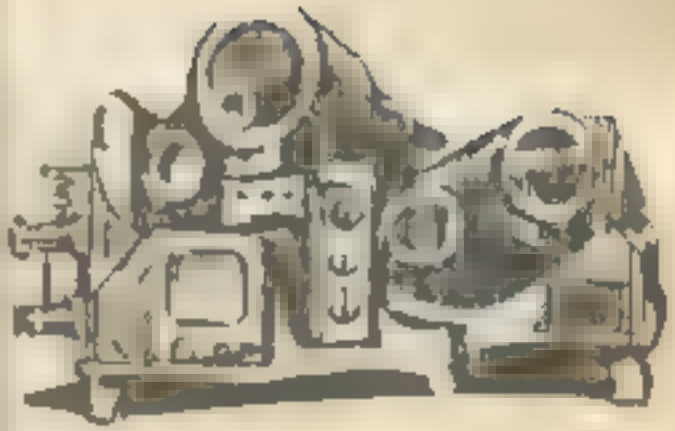

٤ – إشارة غامضة ...

تتابعت (سلوى) نص ، وقد بدا على وجهها
إلى (نور) :

لقد ظننت أنني حققت هذه الليلة
عشر ساعات مرت ، لم أعثر هذه الإشارة ،
لا بد أنه أذكى من أن يقع فخنا كهذا ، رغم
حكمه

أجابها (نور) وهو يسير في الغرفة متوترا

أن ليلتنا لم تمر عشر ساعات هذه فحسب ،
ولكن شعوره هو بالخوف ، كما أنني لم أضع هذه
الليلة عبثاً ، لقد كنت أتجول بين مشتبه
فيهم ، ولقد وصلت إلى نتيجة جيدة ، فلقد
استبعدت أحدهم تماماً

هل تعلم أيها

تردّدي هذا

الأمس

أيكفيك لحزم

عملا ما ،

أو

الأخرى وهو

على وجهه دلائل تفكير

حدأ عزيزي

علم ربيع ،

حصة

وقت وصرخة

قصة من (سندي) : وهو يحمل جهاز

حصة على حقيبة ظهره ويضع

صوب

حصة

أسرع (محمود) قائلا :

- ... تصدين بوعاء لأشعة خمسة ،
أشعة ألف مثلا ، أو مئة ، أعتقد أني أعلم نوع
هذه الإشارة ، إنها حلم للعديد من

ثم التفت إلى (نور) وقال

هذه إشارة محمولة على أشعة ألف أو
المئة أكاد أقسم على ذلك

حرك (نور) جهاز استقباله بسرعة على محطة
وهو يقول :

- نعم لقد جاء حل شفرة الإشارة

ثم صعقه على رأسه حتى شاشة ، وظهر
وجه حسن علام ، ووجه (نور) أمام

عندي رسالة مشفرة ، وقد عرفته مصدرها

بأسرع وسيلة ممكنة

أجاب الشاب الذي ظهرت صورته على شاشة

– سيقوم قسم الكمبيوتر بتحليله فوراً يا سيدي على أحدث كمبيوتر لحل الشفرة ، وهو مستعد لأمر ضروري

قاطعه (نور) صارخاً :

– لا يهمني التفاصيل المهم رسالة ، أشفها إليك حالاً

والتفت (نور) إلى (محمود) و (سلوى) تحمل الرسالة ، وقال :

– لقد كشفت خلال ساعات عبقريته فراسة كل ما تحمل (أشعة بوت) هل تعتقد أنه يمكنك إعادة تركيبها دون تأثيرها ؟

حدق (محمود) إليه منكراً ، وقال

– إن صنعة هذه الأشعة صنعة جهنمية ، مثل أشعتي الحديثة ، وليست موجة مثل أشعة الضوء أو أشعة الراديو ، ولأشعة الجاذبية أسرار خاصة مهمة ، وهي أيضاً تحتوي على

شحنة كهرمغناطيسية ، فهي إما أن تكون سالبة أو موجبة ، وبالنسبة لـ (أشعة بوت) فقد ثبت أنها تحمل شحنة سالبة قوية ، وأعتقد أن أسلوب تركيبها هو

قاطعه (نور) بسؤال حازم

– تعتقد أم تجزم ؟

نظر (محمود) وقال

– جزماً أجزم أن أسلوب تركيبها هو وجود شحنة [illegible] موجبة قوية حول نواته ، وتعادل [illegible] فتصبح (أشعة بوت) هي شحنة موجبة وخاصية [illegible] فوره

وتحرك (نور) دون أي تعليق نحو شاشة [illegible] وضغط على زر آخر فظهر على الشاشة وجه رجل عجوز وقور ملامح ، وقال (نور) باهتمام

أعتقد أن [illegible] بسرعة
كبيرة

[illegible] العجوز [illegible]

[illegible]

[illegible] (نور) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ؟

قال العجوز [illegible]

[illegible]

[illegible] على ذلك [illegible]

من توصلتم إلى معرفة [illegible] ؟

[illegible] وجه (نور) خجلا وهو يجيب [illegible]

[illegible] حتى [illegible]

[illegible]

[illegible] بسرعة

[illegible]

[illegible]

قاطعه العجوز بحزم

[illegible] هذا الجهاز

[illegible] حتى [illegible] بين يديك [illegible]

[illegible]

[illegible] (نور) [illegible] الشاشة حتى [illegible]

[illegible] صامتاً [illegible]

[illegible]

— من أي غرفة صدرت هذه الإشارة ؟

[illegible] (سوى) [illegible]

– من الغرفة الثالثة .

هز (نور) رأسه ، وقال :

– إذن فقد وقع الحادث منذ يوم على أقل تقدير ، وما زلنا في الغرفة الثالثة !

• • •

٥ – قرار صعب ...

كان هذه الإشارة وقع مختلف تماماً في مكان آخر من أرض جمهورية مصر العربية ، فقد تلقاها رجل بدين قصير ، وقع حاجبين يغطي عينيه ، ملازم سمه (جرجس) ولكنه يسمى في الأوساط الرياضية باسم (حسان) تلقاها ذلك بعد أن خرج هائل ، وقرأها وهو يمسح العرق الغزير الذي ينصب على وجهه ، ثم صاح وهو (يطول) بحبل في شعر

– ما الذي فعله هذا الأحمق ، الأشرار ، ماذا يمكن أن يحدث لو نجحوا في تتبع هذه الإشارة ؟

كان (حسين) يقف في ركن الحجرة الصغيرة ، وكانت ملامحه حادة ، يمتلك أنفاً طويلاً بأسفله شارب غزير ، ودقن مدببة حادة ، كان يدعى

باسم (حمد) أجاب رميه الذين بإشارة من يده وبهدوء

– مستحيل لا يمكن تحقيق مثل هذه الإشارة، إن الزعيم على عقرى

ثم عدل قليلا وقد ظهرت ملامح الحقد على وجهه :

– ولكن ، ما الذي يدعوه إلى إرسال إشارة كهذه ؟ لقد تحدث عن عدم إرسال أية إشارات إلا في حالة ضرورة القصوى

قال (حمد) بتوتر بارع

– هل تعتقد أنه قد وقع في أيديهم ؟

صاح (حمد) وهو يبرر تراجعه بقوة علامة النفي:

– لا لا لا ، إنه أذكى من ذلك بكثير بل ما يحتمل هو محتوى الرسالة

جفف (حمد) العرق الذي يسيل على وجهه بحرارة ، وقال بارتباك

– هل تعتقد أنهم فعلا سيصلون إلى مكان ؟

صمت (حمد) برهة مفكرا، ثم أشاح بيده نافيا، وقال

– مستحيل إن هذا المكان لا يمكن أن يخطر بعقل أذكى أذكيائهم تذكر كم من الوقت استغرقناه نحن لنحدد هذا المكان بل كم من الوقت مضى ونحن نعد الخطة المحكمة للدخول إليه أنت تعلم بالطبع أن دخول هذا المكان يحتاج إلى قوة لا يقل عددها عن ألف وخمسمائة وخمسين ، أؤكد لك لن يكون ثمة أي الوصول إلينا مستحيل .

تنهد (حمد) بارتياح ، وجفف العرق عن وجهه ، وقال

— هل ترد على إشارته إ..

تردد ( ) خطة ..

لا .. لن أرسل أية رسوم

الرد .

أعصابي .

حدق (حماد) عرفه العزيز ، وقال

– والحرارة !! الحرارة تكاد تقتلنى ، مع أننا فى آخر أيام ديسمبر .

قال (حماد) محمداً حدة التوتر

بل هى مداعبتك التى ستحتمل

صاح (حسان) معترضاً

– لست أدرى بعد وقع اختيار الرفاق علينا بالذات ؟ إن هذه الحجرة تصهرنا تقتلنا إنهم يعلمون أننى لا أحتمل الحرارة أبداً فلماذا ؟

قاطعه (حماد) بصرخة حاده

– اصمت ودعنى أفكر تباً لك !!

ثم نظر إلى ساعته ، وقال

– من المستحيل أن يعلم أحد مكاننا ، وحتى

لو علموا فلما (أشعة الموت) ، ولو حاول أحدهم اقتحام المكان – وهذا مستحيل – فسنكون على أهبة الاستعداد .

سأل (حسان) بتوتر

هل وصل الإشارة إلى ؟ هل رد على إشارته ؟

أجابت (حماد) بنفاد صبر ، وصمت برهة قبل أن تجيب

– دعنى أفكر قبلما أقرر الأمر

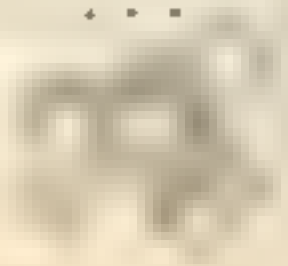

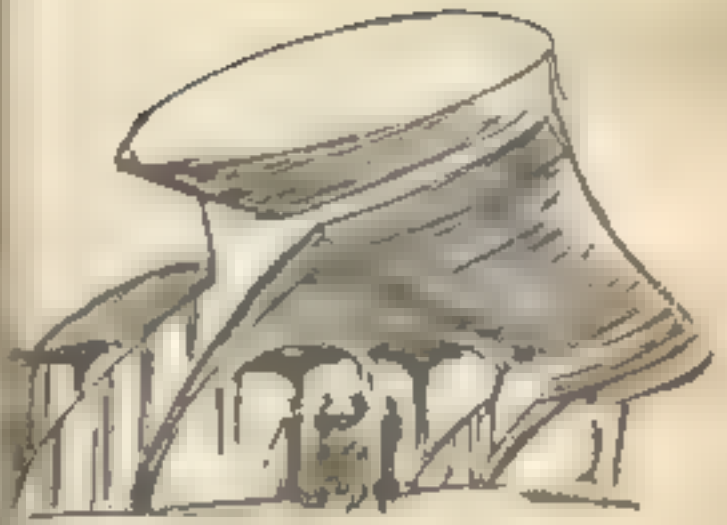

٦ – مفاجأة مثيرة ..

[illegible] (صلوى) [illegible]

وسألت (نور) :

– هل يعتقد أنهم سيعودون على الرصيف أيها القائد ؟

[illegible] (نور) [illegible] (رمزى)

– [illegible]

ضحك (رمزى) وهو [illegible]

[illegible]

فالمحرم بطبعه يميل إلى الشك والتوتر لأنه يعلم أن عمله يستحق العقاب، فهو حتمي دائماً وضوعه تحت طائلة العدالة، وهذا التوتر يدفعه دائماً إلى إتيان أعمال مخالفة جداً للمتعقب أو المخبر

قالت (سلوى) بملل :

ـ لا أستطيع متابعة هذه العبارات، ولكني أعلم جيداً أمرين أولهما أنه لم يعد باقياً على الموعد المحدد سوى خمس وثلاثين ساعة، والثاني أن الناس والمدن قد تتحول على نظر إليه الثلاثة بدهشة، فضحكت وقالت

ـ وأعلم أيضاً أنني خبيرة الاتصالات الوحيدة هنا، ولذلك سأقاوم الناس حتى تأتي الإشارة، هلما إذا أرسلوها.

التفتت (محمود) إلى (نور)، وقالت

ـ دعي تتحدث حتى لا يتمكن الناس، اقرأي ثانية فحوى الرسالة بعد أن حللها كومبيوتر الشعرة

عـــ ـ (نور) وعد بدء إلى منضـــدة صغيرة خو ـ ـ ، و ـ ـ ـ من فوقها ورقة أخذ يقرأ ما بها

ـ معلومات هامة مشكوك في صحتها، يقولون إنه كان دوماً يتوجس خيفة، خذوا حذركم

صحت (محمود)، وقالت لـ (نور)

ـ رسالة صغيرة قصيرة تتكون من ثلاث وثلاثين كلمة.

قالت (سلوى) بتضاجر :

ـ حرف واحد منها كان يكفيني لمعرفة

صحت رجال الثلاثة، وأخذت تلعن ذلك (سلوى)، فاستدارت تقول

ـ يا لكم من رجال مغرورين !! إنني أعظم خبيرة في الله . . .

وتوقفت فجأة على صوت آلي انبعث من جهازها، وقفز الثلاثة إلى جوارها، والتفتت هي

إلى الجهاز وضغطه بدقة وأنصت كلهم (نور) صيحة انبهار ، وانتظر حتى انتهى الجهاز من أبرزه بعد ثلاث دقائق فقط ، وقفز في الهواء صارخاً من الفرحة ، وهلل الجميع بفرح ، وقال (رمزي) :

لقد نجحت الخطة رائع !!

وأسرع (نور) إلى (محمود) ، وقال

ـ حدّدي إحداثيات بسرعة

ثم التفت إلى (محمود) و(رمزي) وصاح منتصراً

ـ نجحنا .

صاح (رمزي) وعيناه تتطلقان بالإعجاب

ـ إنك عبقري أيها المتمرد

وهتف (محمود) بسعادة :

ـ إني لا أحسد هؤلاء الأشقياء عندما يحاربهم رجل مثلك .

خصص وجه (نور) خجلاً من هذا الثناء ، وأعدته (سلوى) من الخجل عندما قالت بصوت مرتبك :

ـ لقد حصلت على الإحداثيات أيها المتمرد ، ولكنها !! .

سأل (نور) بلهفة :

ـ ولكنها ماذا ؟

أجابت وهي تمد يدها إليه بالورقة

ولكنها عربية ، إنهم أذكياء فعلاً !

تناول منها (نور) الورقة وقرأ الإحداثيات ، ثم رفع رأسه في دهشة ، وتوجه إلى خريطة معلقة على الحائط وتأملها ، ثم قال بتعجب

ـ يا له من ذكاء !

أسرع إليه (محمود) و(رمزي) ، وأشار إلى إحداثيات

تكلم على حرصة ، وصهرت [illegible] على
ملاحقهم ، وقد [illegible] و [illegible]
تعلقه على الحائط ، وضغط زر آخر مرددا
بجوارها ، وسرعان ما ظهرت على شاشة صغيرة
الصالة الأعلى للمحترات [illegible] ، وقف نور
وقفة العسكرية ، وقال باحترام

- سيدى [illegible]
غبا المتمردين .

هتف القائد الأعلى منحنقا من [illegible]

- [illegible] أين الملازم [illegible]
هل أنت واثق من هذه [illegible]

رد نور بثقة [illegible]

- [illegible]

ظهرت علامة غضب و [illegible] عينى [illegible]
الأعلى ، وهتف به (نور)

- [illegible] الملازم كما [illegible]
الملازم [illegible] ؟ [illegible]

بتلعثم (نور) رغما ، وقال مرددا

- لا أعتقد أن [illegible] هنا بهذه البساطة
يا سيدى .

صاح القائد الأعلى غاضبا

- [illegible] ؟ سأدمره ، ولو كان على [illegible]
الملازم .

أجاب (نور) بتوتر :

- [illegible]
صاح القائد الأعلى بغضب [illegible]

- قل لى أيها الملازم كيف [illegible]
عصابة [illegible] كل [illegible] ؟

أجاب (نور) بسرعة :

– بسبب طبيعة عملي يا سيدي

صرخ القائد الأعلى :

– قتلت ذلك دون أن أهتم بالأوامر ، حتى ولو كان مبنى القيادة العامة نفسه

أسرع (بور) يخبره بأنه ، ورغم محاولته الأعلى في إخفاء وجهه عنه ، أخبره (بور) بحقيقته ولكنه صمت قليلاً ، ثم قال

– حسناً ، سأمنحك ثلثي حتى أنهي أمر الأوامر ، عندئذ بإعدادها تراه مناسباً من العقاب ، ولكن تذكر ... ثم نظر نائباً أمامك سوى أربع وثلاثين ساعة فقط

أدى بور التحية العسكرية وقال قبل أن يخرج وجه القائد الأعلى من مشاهدته

– أعلم ذلك يا سيدي .

ثم تحرك مسرعاً من مقعده خلفه ، وأزاح

ستائرها : وأحد يتطلع إلى النصب الشامخ الذي يقع على مقربة من المكان ، ثم قال لنفسه بصوت مسموع :

سبعة آلاف عام ومازلت شامخاً عجباً لك !

، فقرب منه (محمود) و (رمزي) و (سلوى) ، وقالت (سلوى) :

لقد كان من المستحيل فعلاً أن أفكر في هذا المكان .

واستطرد (محمود) :

إذن فقد كنت هنا طوال الوقت ؟

قال (بور) وهو يشير بيده إلى النصب الهائل

نعم هنا طوال الوقت ، في هرم خوفو ، هرم الأكبر .

• • •

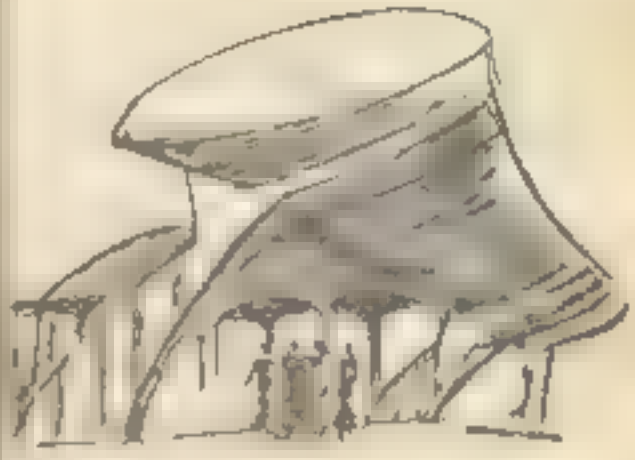

٧ – إعداد دقيق

كانت الاستعدادات تجرى على قدم وساق في مبنى الأبحاث العلمية تمهيداً لإجراء تجارب في طرف من هو الصحيح كان (بور) يقف مع أحد رؤسائه هنري ، وكان رجلا ضخم الجثة عريض الوجه ، ذا لحية مستديرة طبياً ، ومعطفاً أبيض ويدعى الدكتور (عبد الله) كانا صامتين تماماً لأن الأمر لا يؤدي بغير ذلك وهي تشخص دخل عربات النفق هو ثلثه ضخمة ونظر (بور) إلى ساعته وكانت تشير إلى الواحدة من ظهر آخر أيام شهر ديسمبر ، وهو يدان أمامهم عشرون ساعة على موعد المحدد وسأله الدكتور (عبد الله)

– ألست ترى يا عزيزي بلا أن رجال هذه المصابة من الذكاء ، حتى أنهم يحسبون ألف الأكبر حجماً لهم ؟

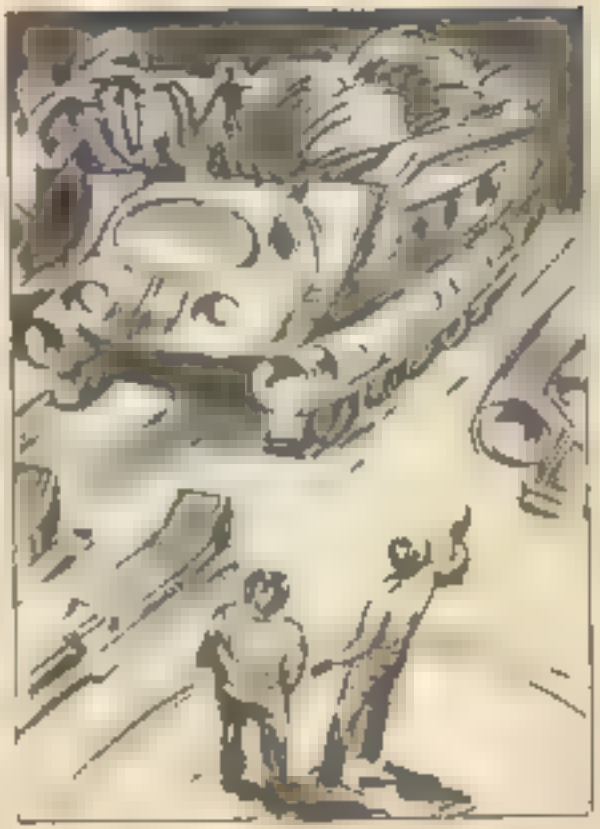

أجاب (نور) مبتسماً :

... يا سيدي ... فريق مهندسون بتدمير ... في شرق الأوسط ، ... من يحرز على ... تدمير هرم أكبر ... عليهم ؟

أجاب رئيس الأحباب بصخب

— ... يا صديقي العلام ، ... ك بل ذلك أن هرم أكبر من ... تدميره ، لا باستخدام قنبلة ذرية على الأقل .

صاح (نور) وقد تذكر (عبد الله)

— ... لقد ذكرني قوله ... يا سيدي ، لقد ... تذكر ... بسرعة

تنهد رئيس بحر قائلا

— لقد قرأت عنها في كتاب تاريخ علوم أيها العلام ، كما أني درست ... للقائد

الذي تعتمد على شطار النوتة ، بما
لا تقدر تطبع بتقنيته الحديثة ولكنها
وقت كشفها

قاطعه (نور) متجهماً ، وهو يقول

آسف لقد قطعت يا سيدي ، ولكني لا أطيق
سماع هذيان الخرفان والبعاع

فهمه الدكتور (عبد الله) ضاحكاً ورنت على
كتف (نور) ، وقال

ربما تقدر بسرعة أن الملازم من فرح بلي
اتجهم ألم يكن من الأفضل لك أن تدخل
بأكاديمية التمثيل ؟

ابتسم (نور) ، وهو يتابع بنظره آخر حرفة من
الأسلاك الورقية ، وهي توضع في آخر العربات
الهوائية :

بعد الأيام الأخيرة أعتقد أني أتمنى ذلك
يا سيدي

صحك رئيسه وعاد يرمقه على كتفه) ،
ويقول :

كثيراً ما [illegible]

لقد تم شحن هذه [illegible] سيجه

صار رئيس [illegible] بعرفه ، وصار (نور) [illegible]

ولكنك لم [illegible] سيدي ، ولم تقدم
شخصيته ؟

أجاب (نور) :

[illegible] يتفق مع رجله على ، [illegible] مشلا نفسه [illegible] عم رجله يمشي من عنده ، [illegible]

تدمير قبل أن يستعد تماماً لحربه

تأمل الرئيس (نور) بوجوم وقال له مدققاً

- تذكر أيها الملازم ، كنت أعجب في البداية من قدرتك على مقاومة النعاس . فبينما استعن رفاقك بعقاقير الأسلاك للتمتع بفترة من النوم كنت أنت مستعداً لتابع بعدهم ، وهأنذا أجد فيك حماسة لم تفكر في الانصياع يوماً إلى رغباتك ؟ أنا واثق أنك تملك عقلية علمية تحليلية ممتازة .

ضحك (نور) وقال :

- لا تتسرع يا سيدي في هذا الحرص ، فلو فتشت هذه الحقيبة سأجدني مضطراً لتحويل هذا الحرص السخيف .

رمت الدكتور (عبد الله) على كتف (نور) وهو يقهقه ضاحكاً . وقد كان من يراهما معاً لا يتصور أبداً أنهما بصدد إعداد خطة لإنقاذ دول الشرق الأوسط بأكمله

٨ – الخطة ...

كان التصور الأخير مقصوراً على بلاد الغرفة وتشير جهاز الإنتاج تحت إدارة الأبحاث ، وقد تعني أنه يعتقد اختياراً سرياً للغاية ، وفي داخل الغرفة كان (نور) يتقدم في ساعته ، كانت تشير إلى الرابعة بعد الظهر ، لم يعد أمامهم سوى ست عشرة ساعة . وقد (نور) وهو يوجه حديثه إلى الدكتور (عبد الله)

فيستر جع أكثر الخطة ... ساعة ... لا تشير إلى الرابعة ، وقد ... ساعة وثلاثين ... لضبط بعوث شمسي ، وذلك يستدعي العمل ... الساعة التاسعة تماماً كما خططنا لموعده

صحح الرئيس ... نظره على (سيوي) و (محمود) و (رمزي) قبل أن يعلن

سيدأ تنفيذ الخطة في الساعة السادسة تماماً ،
وتتلخص في الآتي :

[illegible] بحلاء منطقة المحطة بالعرض في دائرة
نصف قطرها كيلو متر ، ثم يبدأ الرحال في
إخلاء المنطقة نصف قطرها خمسة عشر كيلو متراً
حيث تتصل بخط [illegible] ، وتكون للرحال
وحده هذه الشبكة في حوالي الساعة ، مع وضع
كل الاحتمالات الممكنة وحتى الشديدة في
اعتبارها . الساعة الأولى [illegible] أو قبل ذلك أو بعده
بقليل ، وبعد ذلك تبدأ شبكة [illegible]
[illegible] ، وهذه [illegible] عن
[illegible] وبعد ذلك [illegible] ولقد
[illegible] هذه الشبكة حيث تكون شحنة الموجة
في الداخل أكبر بكثير من شحنة الموجة
في الخارج ، وحيث تكون الشحنة بأقصى

قوة ، حتى تحدث (أشعة الموت) إلى جدران
الشبكة الداخلية وتمنع عبور هذه إلى خارجها ،
بوجود الشحنة المضادة القوية التي ستتكاثر
بالطبع مع الإشعاع ثم تمنع خروجه . المهم
أن هذه الوضع لا يمكن أن يستمر لأكثر من
أربعين دقيقة ، وإلا فإن التأثير الحادث بين
الجدران الداخلية للشبكة وإلى عمق شحنة
موجبة مهما سوف تضيع بالأمطار ، وأيضاً
لأن التحدد الذي سيحدثه (أشعة الموت) بالذرة
مع الجدران الموجبة سوف يؤدي إلى ضعف
شحنة الموجة . باختصار ليس أمامكم سوى
هذه المدة فقط » .

قال (نور) موجهاً حديثه إلى فرقته بصوت :

أي أن أمامنا أربعين دقيقة فقط لإنقاذ
من بالخارج ، وبعدها نتحصن عليهم ، وإلا فشلت
الخطة تماماً

ثم أشار إلى (سلوى) وسأله

ما مدى أسفرت عنه تحليل حجر كريم؟

أجابت (سلوى) وهي تقرأ ورقة بيدها

— نظراً لعدم وجود مخلوقات حية بداخل الحجر الكريم، باستثناء الحشرات والزواحف والقشريات بالطبع، فالمفروض أن يعطي تحليل الحجر كريم صورة سالبة، ولكن كانت الأجسام الحية تشع حرارة بالطبع مخالفة الحجر الكريم البارد، فإن إشعاع حجر كريم انبعث منه يبدو وصحح في الصورة فأصبحت، ونظراً لأن...

وهنا قاطعها (نور) حازم

— ليس هذا وقتاً للشرح أو استعراض المعلومات، أريد النتيجة فقط

قطبت (سلوى) حاجبيها، وقالت باقتضاب

— أشعر أن تحليل حجر كريم وجود شخصين فقط بداخل الحجر، وفي وقت لإشعاع المنبعث منهما على وجودهما في غرفة المقابلة منه

أومأ (محمود) برأسه متفهماً وقال

شخصان فقط؟ هذا من حراء!! إذن فهذه العصابة التي تهدد بتدمير الشرق الأوسط كله، مكونة من ثلاثة أفراد فقط

فقال الدكتور (عبد الله) معقباً

— هؤلاء الثلاثة يشعلون أمر كارثة حقيقية فقط أليس كذلك؟ وما يدريك عن عدد أفراد هذه العصابة الخارج هذه المرة؟

قال (رمزي):

لا أعتقد أنه سيزيد كثيراً، فلقد قوتهم في كثرتهم، وهذا في هذا الخطير الذي يمتلكونه.

قالت (سلوى) :

– ويكفي أن هذا الرجل أنقذ حياتك على الأقل

وقطعها (نور) مشيرة إلى (رمزي)

– ألست تا عبد المنعم ؟

أجاب (رمزي) :

أعتقد أن هذا محتمل ، فطبيعة الجرم تحتم عليه عدم لفت الأنظار إليه ، وربما يصوره لبعض أنه من المحسنين ، وكثيراً ما كان هذا الاعتقاد الزائف هو الخطأ الذي يؤدي إلى وقوع المجرم في يد العدالة .

وسمع إشارة (نور) بالصمت ، ثم عاد إلى (سلوى) وسألها :

– بعد الإشارة الأخيرة التي عثرتما عليها معاً

المجرمين ، هل تحدثت أنه يشير لشخص آخر منهم أو إليهم ؟

أجابت (سلوى) بنعم

– حتى الآن .. لا .

أشار (نور) إلى (محمود) وسأله

– تقول إن الإشارات محمولة على أشعة أيضاً ، هل عكست مع وجوهكم في الحرم ؟

فكر (محمود) قليلاً ثم أجاب

– أعتقد أنني أستطيع

وقبل أن ينطق (نور) صحت (محمود) ، وقال

– أقصد أنني أستطيع ، بواسطة سأستخدم حسيبات (بنت) هي مخلوقة من خلق نشوة حسيبات (أنف) نعم ، أستطيع أنها تحاكيه .

قال (نور) باهتمام :

— هذه مهمة ثانوية ، فسنعى منع وصول أى إشارة إلى المتمردين الذين يداخلهم الهرع قبل بدء إقامة الشبكة ، وإلا عجلوا بإطلاق (أشعة الموت) قبل أن يستعد بالتصدى لكل منعها

كان الدكتور (محمد الله) يتابع (نور) وعلامات الإعجاب تفيض من عينيه ، وقال

ألم أقل لك أنه سيلزم أن أبتكر لهذه المهمة علمية تخليبية مختارة ؟

قال (نور) وكأنه لم يسمع عبارته الأخيرة

هذا يعنى أن تتصل بقيادة قواتك ، سيدى ، فسيبلغها (محمود) بالمكان المحدد لوصول وصولك أى إشارات ، ثم تتبعه على بعد كيلو متر

ثم نظر فى ساعته وقال لـ (محمود)

— هل تستطيع إعداد جهاز الشوشرة قبل الساعة السادسة ؟

أجاب (محمود) :

بالطبع ، سيدى أمتلك وقتاً

ابتسم (نور) ، وهو يقول

— عليك بالتحرك الآن يا ولدى ، وتأكد من نجاح خطتك وستعاونك (سلوى)

ثم التفت إلى (رمزى) وسأله

أى رد فعل تتوقع يا عدنا العجوز ؟

أجاب (رمزى) :

— لو وضعت فى الاعتبار الحالة النفسية التى سيكون عليها المتمردون ، وخاصة من تأثير مفاجأة الشعاع ، فأعتقد أنهما يمكن أن يستسلما دون إطلاق أى طلقة

فكر (نور) برهة ، ثم قال

— لا أستطيع الاعتماد على هذا الاحتمال ،

فمجرد ما تشعر الطائرة في الشكة الواقيـــة متوهج أسلاكها ، وكان الصبح قد بلغ . وأن أتوقع أن يبدأ المصريون استخدام جهاز (أشعة الموت) فور شعورهما بذلك ، ثم وجب لي يستغلها ، ومصيرهما معلوم .

قالت (سلوى) بسؤال وهي تعد عدتها للذهاب مع (محمود) :

ولكن لماذا تريدني إلى هذه المعركة من الصبح حيث لن يستطيع سوى رجل واحد ، من يفعل أن يقدم نفسه في هذه المعركة ؟

قاطعها الرئيس قائلا :

أستطيع الحصـــول على متطوع في عشر دقائق فقط أيتها الشابة .

أشار إليه (نور) وقال :

ليست بحاجة إلى متطوع يا سيدي

قالت (سلوى) :

— ولكن من يمكن أن . . .

ثم صمتت فجأة وهي تتطلع بدهشة كالآخرين إلى (نور) ، الذي قال وقد رفع رأسه :

— نعم ، أنا ... لقد كلفني القائد الأعلى بهذه المهمة ، وعلى وحدي عبء إنجازها حتى النهاية

وسقطت قطرة دمع من عين (سلوى) ، وأسرعت خارجة خشية أن يرى أحدهم دموعها

. . .

٩ – العملاق والقزم .

في ردهة واسعة بدخل فيلا منعزلة في منطقة هرم جلس حوله أشخاص كانوا في حالة من التوتر والقلق ، أغلبهم قزم قبيح الوجه يجلس أمام شاشة التليفزيون يتابع فيلماً مضحكاً ، أما أصحابهم جسماً فكان أكثرهم توتراً ، وقلقاً وهو ينظر في ساعته .

لم يعد باقياً سوى خمس عشرة دقيقة ، ولم يستجب أحد للإنذار ، تأخروا جميعاً !!

أجابه (القزم) بهدوء :

هل نسيت أوامر الزعيم ؟ النبوءة تتحقق في اللحظة الأخيرة ، عليك بالصبر .

في أحد الأركان الأخرى

ولكنى ألمح تحركات مريبة فى منتصف حوالى ربع ساعة ، لقد مرّت عدة سيارات بقل هو تابع لعلاقة تابعة لمركز البحث العلمى فى طريقها للهرم

قصر الهرم من مقعده وصاح

مالك من غير ! ! وعدم خبرتى فى الحفر ؟

أجاب الرجل متلعثم

– لقد فقدت ، أقصد ؟

قصر الهرم وصفعه وهو يسب ويلعن ويقول

أيها الغبى ، ستؤدى ثمن فعلتك هذه !

لن أعود إلى بعض القصر مرة ثانية أرسل بشارة عاجلة إلى الزعيم فى إدارة البحث العلمى ، وحاول إيقاف (الوحش) و (سيارته) فى الهرم أسرع

ثم أخذ يسير فى الحديقة ذهاباً وإياباً وهو يسب ويلعن . ثم تحجر عندما سمع صوت رجل يقول بفزع :

ثانية ، أن أعود حياً

قبل أن تضيع الفرصة .

خمسة سرعتها القصوى الثابتة خمسمائة كيلومتر في الساعة ، وبين سيارات الشحنات العملية خفيفة ، التي تستطيع الانطلاق بسرعة تصل إلى ستمائة كيلومتر .

وسرعان ما سقط رجال الخمسة ، وانهار الهرم تماماً عندما وقعت قبضته بين أيدي العدالة ، وكأنه لم يكن يعلم أن سرعته لا تفيد ، وبينما كان رجال الشرطة يقودون المجرمين إلى حيث يتم التحقيق معهم كان رجال مركز الأبحاث العلمية يعملون على قدم وساق لإقامة الشبكة الواقية لأسرع الوسائل تحركاً ، وبينهم حسن (محمود) و(سلوى) يشاهدان الشوشرة على أية إشارة قد تصل إلى المجرمين بعد حل الهرم

• • •

١٠ — صراع داخل الهرم .

صاح (حسن) بعد أن أفاق من دهشته وانتصب

— الملعنة .. ماذا يحدث هنا ؟

اقترب (حماد) من شاشة التصوير ، ووضع يده على زر التشغيل ، وهو يقول

— لست أدري ما حدث ، ولكنه أمر غريب

صرخ (حسن) وهو يرتعد

— لقد كشفوا أمرنا ، ألم أقل لك ؟ لقد

قطعه (حماد) قائلاً وهو يضغط الزر ، وهو يصرخ فيه

— أيها الجبان ، لقد كنت مستحيل لابد أن

وصلاحيات لإعادة تشغيل الهرم ولكن !

صمت (حماد) مفكراً ، وصاح (حسن) متوتراً

— ولكن ؟ ولكن ماذا ؟

تردد (حماد) برهة ، ثم قال :

صاح (حماد) بفرح :

الأشعة هذا .. هيا .. هيا .

لكن ما هو وقت [illegible] ؟

أجاب الرجل :

يهتم في أقل من وقت [illegible] تقريباً . وها هي ذي [illegible] عشر دقائق على الأكثر .

تنهد (نور) وقال :

— عسى أن [illegible] مرت خمسون دقيقة [illegible] انتظم الرجل [illegible] (نور)

[illegible]

قال (نور) وهو يشير إلى [illegible]

[illegible] ف بعض الحصة التي [illegible] لأسلاك ، ولذلك أعتقد أن [illegible] المدخل الآن .

قال الرجل [illegible]

— وفقك الله يا سيدي .

عن (ا) حتى هزم وأمنه ، فرحل بإعجاب
وقال لنفسه هامساً :

— يا له من بطل !!

و [illegible] عن الهزيمة تعويضه في هزم الأكبر كل
([illegible]) خلف عرقة ثم [illegible] وأصدر به
[illegible] الإشارات إلى (زعيم)
[illegible] فالتفت إلى (حماد) وقال :

[illegible] الإشارات مرتكبة حداً
[illegible]

[illegible] ([illegible]) صوت [illegible] وهو يدفع الشاشة
التي أمامه :

[illegible] عرقة حتى لا [illegible] تهم
[illegible] على (الزعيم) [illegible] هزم جميعاً ، بل وقع
[illegible] من تحكمهم

[illegible] سكوت في حلقه عندما صرخت

شاشة تضوء قوى صغير ، و [illegible] صغير
حاد [illegible] صرخ (حماد) ، وهتف وقتاً وهو
يلتفت ، و [illegible] (أشعة الموت) وهو
يصرخ :

[illegible] سأدمرهم [illegible] الجميع

ثم توقف [illegible] و [illegible] إلى صوته حتى على
الحائط وصرخ :

[illegible] [illegible] هزم

يدفع (حماد) جو [illegible] ، ويصرخ [illegible]
مستمراً صغيراً [illegible] شعة [illegible] ، ثم
[illegible] ، وهو يتصبب وقد علاه
الغضب :

[illegible] جميعاً ، لن ينجو أحدهم هذه
الفرقة إلا على جثتي .

ثم التفت إلى (حماد) وهو يشير إلى جهاز
(أشعة الموت) وهتف به

– دمرهم ، دمرهم حقاً ، دمرهم

وما أن حدد [illegible] عرفة لتجرى حتى تسمر فى مكانه عندما سمع الذى يصيح بفرح قائلا

[illegible] بالشعر [illegible] لأشعة تلتقط ، لقد أحدثوا [illegible] عجز عنهن (شعع [illegible] ! لقد ذهب [illegible] لقد ضاع ! !

فقر (حماد) بن خوف [illegible] هذه

الفرع :

مستحيل ! مستحيل ! لن يفعلوا علىّ حتى أعيد بإشعاعى قوته

صاح (حسان) :

– لن يحتمل الجهاز ..

قطعه (حماد) بقسوة وصرخ فيه

– قف لك ! على بأقصى قوته

كان (نور) فى هذه اللحظات يتقدم عبر الممر الضيق حذر ، ووصل إلى مسافة صوت ، وبر جهاز (أشعة تلوين) ، ورأى أمامه عن بعد صوراً موهماً ، سمع عن مدى [illegible] عرفة [illegible] فى الجانب الأيمن من نهاية الممر ، وتسمر (نور) وصرخ فى أعماقه :

[illegible] الإشعاع بأقصى طاقته ، ما هى من مجنون ! إن [illegible] هذه الغرفة من هذه القوة ، سوف

وفجأة توقف أزيز [illegible] عن (حماد) عبر باب غرفة ، ووقف [illegible] عن بعد ، حوالى مسافة أمتار ، كى [illegible] خرج من باب غرفة تحمله و صائحاً (نور) الذى توقف عن حركة ، وحتى عن التفكير ، مستعيداً قسوة الممر ، متسائلاً لا شعورياً لرجل مجنون قبل أن يخرج مسدسه ، ولكنه فوجئ به يقول صاحباً

الرماد

أصاب [illegible] (نور) [illegible]

أن يرحل ([illegible]) [illegible]

الخبر ، وهو [illegible]

(نور) كسا [illegible]

ـ ماذا يعيبك قتل يا صا- ! الغرم

الأمن

قال الرجل بصوت [illegible]

ـ [illegible] ؟ كيف عرفت [illegible]

آخ قبل أن أنس عنك لأسمع

قال (نور) مخادعاً

– لقد عرفت رغبتك كل شيء أصبحت بالاستسلام ...

صوّب الرجل مسدسه إلى (نور) بعصبية وعركب ذراع (نور) بسرعة محاولاً إخراج سلاحه عندما دوّى انفجار رهيب هز أركان المكان بأكمله ، وشاهد (نور) بعينيه دهشة تتدفق من مخرج مرفقه وتدفع الرجل المفتول إلى الخلف بقوة ، وشعر بأذنيه بانفجار ، ثم غاب عن الوعي .

• • •

١١ – رأس الأفعى ...

وقد [illegible] شكة
[illegible]
[illegible]

الرجال وسأله :

[illegible] لا أعتقد
أن [illegible] دهشة

أخرى ، ما رأيك ؟

أجاب القائد بتوتر :

[illegible] وهذا [illegible] إنهم
[illegible] سأوصي [illegible] سنعمر

هذا الوضع أخشى أن ...

و[illegible] وارتج

[illegible] لأكم بقوة حتى أن الجميع حشوا [illegible] ،
ولكنه ما لبث أن استقر وهدأ ، ووقف ثابتاً
كل من هو ... قرون عدة ... وتوقف الإشعاع .
صمت الجميع هنيهة ، ثم صاح أحدهم

لقد انفجر جهاز الإشعاع ، لقد تحطم
الآلة ... تحطم أيها الرجل تحطما

ثم توقف عن النصائح ... وقف وقد عاد إليه
هدوءه

وتكلم ... ملاك (نور) بالعربي !!

ثم ... بوجه محذور ... شكله غير مألوف ... ور ...
عدد من الرجال ، كان (نور) ملقى في وسط
الغار الذي امتلأ بالدخان الكثيف ... فتح هذا
الجرح الغار ... وما أن أصبح الجميع
خارجه حتى زج بهذا المشعل الذي ، ثم وضع
أذنه على صدر (نور) وصاح

— تنفسه ضعيف .. وياه !!

... وبدفع من ... الجميع ورحل ، وهتف
بالقائد :

دعه ...

... يكن هذا الرجل سوى (رمزي) ، الذي
أخذ يضغط بأذنه على صدر (نور) حركات
منتظمة ، ثم يدفع بفمه الهواء إلى صدره ،
ويعود يضغط على صدره ، حتى سعل (نور) ،
وهب ... جالساً ... وهتف فرحاً

— الحمد لله ! إنه حيّ .

... (رمزي) وهب وهو يمسح العرق الذي
يتصبب على جبينه رغم برودة الجو

— يا له من بطل !!

ولم يمض سوى ثلاثين دقيقة حتى كان (نور)
يقف بينهم ، وبيده جهاز صغير يتحدث منه إلى
القائد الأعلى :

— ينتصر ... ضدى ... ولا أبه لحسائر من طرفه ، ويقدم تضحيات جسيمة والقضاء على المتمردين هو حتى الغرض ، ولم يقصد غرض بأى أضرار تذكر .

كان صوت القائد يتهدج متقطعاً بالعرق والإعجاب وهو يقول :

... هذا ... على أكثر من ... الأوام ... (بور) ... بى لا أكاد أصدق هذا النجاح ... به نفسه وكلام ... به القائد

ابتسم (بور) وهو يقول

— اضبط يا سيدى ... أرجو أن تسمح لى بالقيام بآخر خطوة قبل أن أتوجه إلى مقر القيادة العليا لتقديم تقريرى .

أجاب القائد الأعلى بسرعة

— بالتأكيد ... تلك ... تلك ... تلك

منصة (نور) إلى (رمزى) بعد أن قطع الاتصال وقال :

بعد عشرين دقيقة . وحدث الخطه لقطع رأس الأمير .

* * *

١٢ – الحساب

دلف (نور) إلى حجرة الدكتور (عبد الله) رئيس مركز الأبحاث النووية ، الذى استدعاه تليفونيا هو ورجاله . وهم يرتدون (ملوى) بعضها من حرير والبعض الآخر من القطن . وما أن انتهى الجميع من تحيته (نور) على وضع خطته حتى التفت إلى الدكتور (عبد الله) وقال :

– هل هو فى حجرته ؟

أجاب الدكتور (عبد الله) مبتسماً

– نعم . ولا أحسده على الحساب العسير

سأل (نور) :

– هل يعلم بأمر القبض على أفراد عصابته ؟

أجابت (ملوى) :

ـ لا ، ليس بعد.

وفى حجرة من حجرات المبنى كان أحد الرجال يسير بتوتر ، وهو يحدث نفسه :

ـ ترى ما سر التحركات المريبة التى تتم فى سرية بالغة داخل مبنى الأبحاث ؟ هل لهذا علاقة بمحادثة (أشعة الموت) ؟ .. إنه لم يتلق أى إشارة من رجاله منذ أكثر من خمس ساعات .. ترى ما هو السر ؟ ..

وتوقفت أفكاره فجأة عندما فتح باب الغرفة بعنف ... التفت الرجل بفزع ، واتسعت عيناه رعباً عندما رأى أمامه الملازم (نور) ومن خلفه (رمزى) و (محمود) و (سلوى) وبجوارهم وقف الدكتور (عبدالله). كانت ملامح الجميع لا تبشر بالود ، ساد الصمت برهة استرد الرجل خلالها هدوءه ، فبدأ بالقول :

ـ ما هـذا الذى يحدث ؟ كيف تقومون باقتحام حجرتى بهذه الطريقة ؟

قاطعه (نور) بصوت هادئ :

ـ لقد خسرت الصفقة التى عرضتها عليك . ها قد وقعت فى أيدينا .

قال الرجل محاولا السيطرة على أعصابه :

ـ ماذا تعنى ؟ هل أصابكم الجنون ؟

ابتسم الدكتور (عبدالله) ، وقال للرجل بلهجة حازمة :

ـ لم تعد هناك فائدة ، لقد تم القبض على رجالك الذين وضعتهم فى فيلا الهرم ، ولقد أدلى (الهزم) باعتراف كامل ، وللأسف انفجر جهاز الأشعة ، وقتل الرجلان اللذان وضعتهما فى الحجرة العلوية من الهرم . . آسف ، ولكن لم يعد هناك مجال للإنكار . . لقد انتهى الأمر .

كانت الحقائق تتحدث وحدها ، لم يكن هناك مجال للشك .. لقد فشلت الخطة ، واستسلم الرجال ، لقد انتهى أمره .. توسل الرجل وقد انهمرت العبرات من عينيه :

ـ الرحمة .. الرحمة !!

وبرود رد (نور) :

ـ لا رحمة مع من يصنعون الدمار .. كم أكره مجرد اللفظ ... كانت أمامك الفرصة سانحة لكي تفوز بالرحمة ، ولكنك مثل كل المجرمين ـ غبي .. منذ تلقيت إشارتك إلى زميلك عرفت في الحال من تكون ، تظن أنك عبقري ؟ ربما ، ولكنك لم تنجح في استثمار عبقريتك .. لو أنك تقدمت باختراعك الخاص بنقل الرسائل المحمولة على جسيمات (أشعة ألفا) إلى إدارة البحث لكان لك اليوم شأن .. ولكن ، ماذا أقول ؟ ..

إنك كتلة من الشر ، ولكنك كشفت عن نفسك باختراعك هذا .. مَنْ مِنَ الثلاثة يمكنه التوصل إلى مثل هذا الكشف ؟ إنه بلا شك أكثرهم خبرة في مجال الإشعاع .

صاح الرجل :

ـ لم يقدر أحد مواهبي يوماً ، إنهم يضعونني دائماً في المرتبة الأقل ، إنني أفضل من أعظم علمائكم .

قاطعه (نور) باشمئزاز :

ـ اصمت ربما كنت أفضلهم ذكاء ، ولكنك أكثر الناس شراً .. لو أنك فكرت في عمل الخير فربما كنت الآن واحداً من علمائنا .. ولكن ها هو ذا ما فعلته بك الشر ستلحق برفاقك في سجن القمر .. اعلم أيها الوغد أن الجريمة لا تفيد ..

ثم جلس (نور)، وعاد يلتفت إلى الرجل المنهار، وقال:

ـ أليس هذا صحيحاً يا (عبد الستار)؟

نكس الرجل رأسه ولم يجب.

• • •

١٣ ـ الختام ...

صافحت (سلوى) (نور) باعتزاز، وقالت:

ـ كم تمتعت بالعمل تحت قيادتك أيها القائد..

تخضب وجه (نور) خجلاً وقال مبتسماً:

ـ يسعدني دائماً أن أراكم جميعاً.

سأله (رمزي) باهتمام:

ـ لست أفهم يا سيدي القائد.. إذا كان (عبد الستار) بهذا الذكاء، ويمتلك سر اختراع في غاية القوة، فلماذا لا يستغله ليطلب شيئاً هاماً بدلاً من الإفراج عن بعض قطاع الإجرام؟

وابتسم (نور) وأجابه:

ـ كان هذا هدفاً ذكياً يا عزيزي الطبيب..

فالإفراج عن هـــؤلاء المجرمين برغم خطورتهم يدل على مـــدى فزع الحكومات من الجهاز الذى يمتلكه (عبد الستار) ، وعلى استعدادها لإعطـاء المزيد ، كما أنه يضـــمن له ولاء هؤلاء المجرمين ، ويملك بمثـــلك القـــوة البشرية والتكنولوجية معاً .

قال (رمزى) وهو يتأمل (نور) بإعجاب :

ـ أستطيع القـــول بأنك أعظم من درست نفسيتهم أيها القائد .. كم أتمنى العمل معك دائماً .

ضحك (محمود) وقال وهو يهم بمغادرة الغرفة :

ـ إلى اللقاء يا قائدنا الهمام ، نحن فى خدمتك فى أية لحظة .

أمسكت (سلوى) بحقيبتها ، وتوجهت نحو باب الغرفة وهى تودع (نور) بحرارة .. وما أن خرجت حتى تنهد (نور) ، وتثاءب والتفت إلى ساعة ذرية معلقة على الحائط ، وابتسم فى قرارة نفسه .. إنه لم يذق النوم منذ أول لحظة أسند إليه فيها القائد الأعلى هذه المهمة .. وارتمى (نور) على مقعد قريب ، وأغمض عينيه ، وسرعان ما عاد بفتحهما ، وبلفت إلى (سلوى) التى عادت إلى الغرفة ، وسمعها تقول :

ـ تصوّر أيها القائد ، لقد نسيت أن أهنئك .

ثم ابتسمت عندما لاحظت تعاسه ، وقالت وهى تهم بمغادرة الغرفة :

ـ إنك تستحق هدية عيد الميلاد التى أهداها إليك القـــائد الأعلى ، تستحقها عن جدارة .. إلى اللقـــاء أيها الثعلب (نور) .. أهنئك بالترقية .

ابتسم (نور) وانتظر حتى أغلقت (سلوى) الباب وراح فى سبات عميق .

(تمت بحمد الله)